من أروع القصص

جَزَاءُ البَخِيلِ

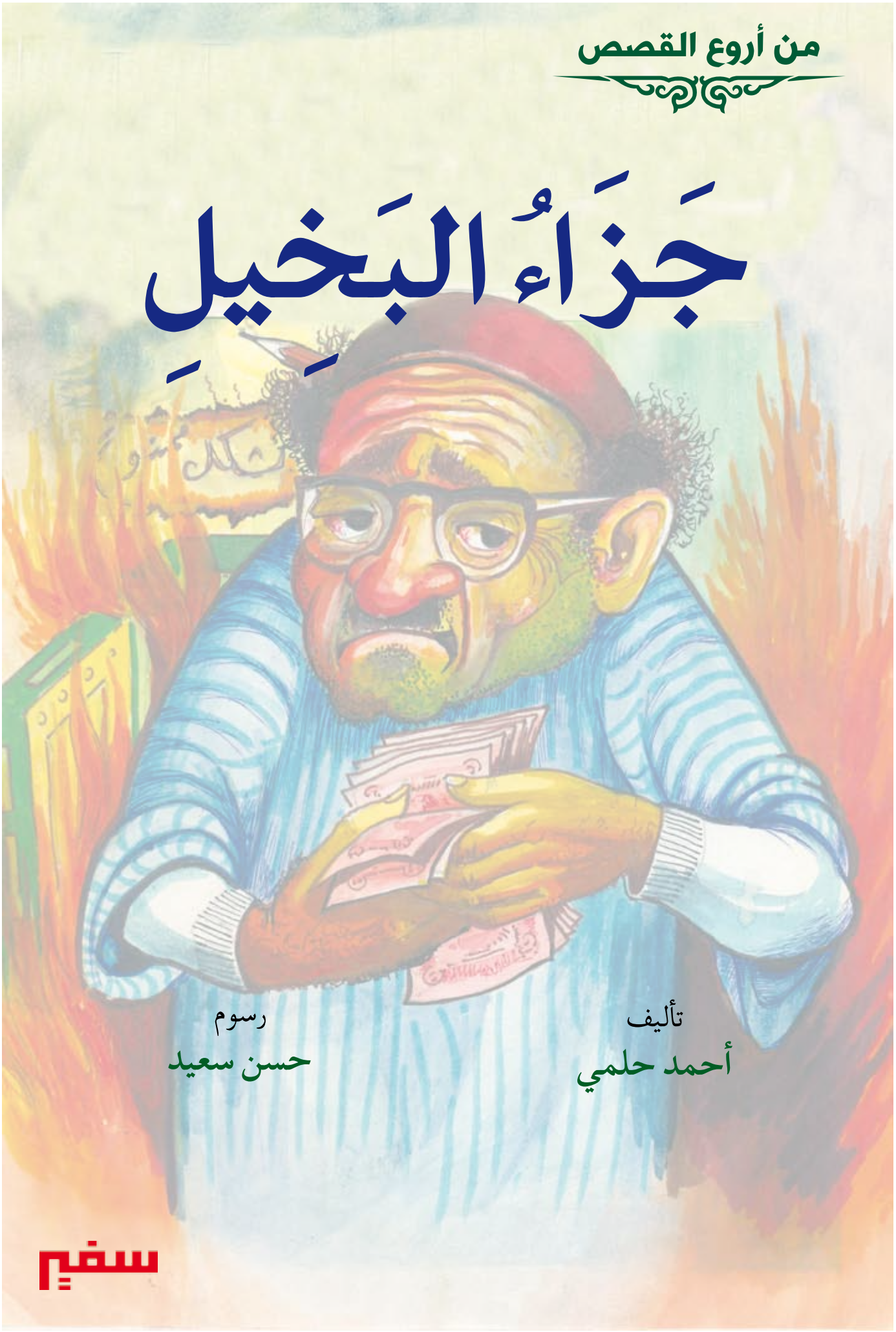

تأليف
أحمد حلمي

رسوم
حسن سعيد

سفير

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى ٢٠١٧

رقم الإيداع : ٢٢٧٢٣ / ٢٠١٦

الترقيم الدولى : I.S.B.N. 978-977-361-906-0

سفير

٧ شـ الموسيقـار على إسماعيل (عـدى سابقًا) الدقـى - القاهرة - مصر

ص. ب ٤٢٥ الدقـى

Safeer

7 Al Musikar Aly Ismail (Ady) St., Al Dokki, Cairo, Egypt

P.O. Box 425 Dokki - Cairo

Tel. : (+202) 37 60 8703 (+202) 37 60 8581 Fax : (+202) 37 60 8650

Web Site: www.safeer.com.eg E-Mail: info@safeer.com.eg

/SafeerPublishing /SafeerPublishing

عَاشَ العَمُّ «خَلِيلٌ» يَبِيعُ السِّلَعَ وَالبَضَائِعَ فِي دُكَّانِهِ بِقَرْيَتِهِ الصَّغِيرَةِ..

وَكَانَ أَهْلُ القَرْيَةِ يَشْتَرُونَ مِنْهُ كُلَّ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيهِ .

وَكَانَ العَمُّ «خَلِيلٌ» حَرِيصًا عَلَى جَمْعِ الأَمْوَالِ.. فَكَانَ يَبِيعُ السِّـلَعَ بِأَسْعَارٍ مُرْتَفِعَةٍ.. لَا يُنْفِقُ جُنَيْهًا وَاحِدًا فِي الْـخَيْرِ.. فَلاَ يُسَاعِدُ الفُقَرَاءَ.. وَلا يُعْطِـي المُحْتَاجِيـنَ.. بَل لا يُنْفِقُ عَلَى زَوْجَتِهِ وأَوْلادِهِ إلاَّ الْقَلِيلَ..

وَكَانَ أَهْلُ القَرْيَةِ يُسَمُّونَهُ :

«عَمَّ خَلِيل البَخِيل» .

وَكَانَ العَــمُّ «خَلِيلٌ» يَذْهَبُ كُلَّ يَومٍ إِلَى دُكَّانِهِ .. يَبِيعُ للنَّاسِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيهِ، ودَائِمًا يُرَدِّدُ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ : «الشُّكُكُ مَمْنُوعٌ.. الدَّفْعُ أَوَّلاً» .. كُلَّمَا جَاءَ أَحَدٌ لِيَشْتَرِيَ مِنْهُ أَيَّ سِلْعَةٍ ..

ذَاتَ يَومٍ .. جَاءَ «عَليٌّ» إلى العَمِّ «خَلِيلٍ» .. وَهُوَ يَبْكِي.. وَقَالَ: يَاعَمُّ خَلِيلٌ.. إنَّ أَبِي مَرِيضٌ.. وَنَحْنُ مُحْتَاجُونَ إلَى بَعْضِ السِّلَعِ .. فَأَعْطِنَا هَذِهِ السِّلَعَ حَتَّى يُشْفَى أَبِي وَيَـخْرُجَ إلَى العَمَلِ ثُمَّ يَأْتِي لَكَ بِالثَّمَنِ .. فَقَالَ لَهُ العَمُّ «خَلِيلٌ» بِصَوْتٍ غَلِيظٍ: «الشُّـكُّ مَمْنُوعٌ .. الدَّفْعُ أَوَّلاً» اذْهَبْ فَأَحْضِرْ ثَمَنَ السِّلَعِ.. فَمَشَـى «عَلِيٌّ» وَهُوَ حَزِينٌ يَبْكِي ..

وَفِي يَوْمٍ آخَرَ .. حَضَرَ الشَّيخُ «إبْرَاهِيمُ»
وَمَعَهُ بَعْضُ رِجَالِ القَرْيَةِ إلَى العَمِّ «خَلِيلٍ»..
وَطَلَبُوا مِنْهُ التَّبَرُّعَ لإتْـمَامِ بِنَاءِ مَدْرَسَةٍ لأطْفَالَ القَرْيَةِ.. فَوَضَعَ العَمُّ «خَلِيلٌ» يَدَهُ فِي جَيْبِهِ وأَخْرَجَها وَهِيَ فَارِغَةٌ.. وَقَالَ: أَنَا لا أَمْلِكُ شَـيْئًا.. حَتَّى طَعَامَ يَوْمِي هَذَا لا أَمْلِكُهُ ..!!

فَنَظَـرَ النَّاسُ بَعْضُهُم إِلَى بَعْضٍ غَيْرَ مُصَدِّقِيـن.. لأَنَّهُم يَعْرِفُونَ أَنَّ العَمَّ «خَلِيلًا» كَاذِبٌ فِي كَلامِهِ.. وَهُوَ يَبْخَلُ بِمَالِهِ حَتَّى عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ.. ثُمَّ تَرَكُوهُ وَانْصَرَفُوا .. وَتَنَهَّدَ الشَّيْخُ «إِبْرَاهِيمُ» وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّـهِ تَعَالَى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

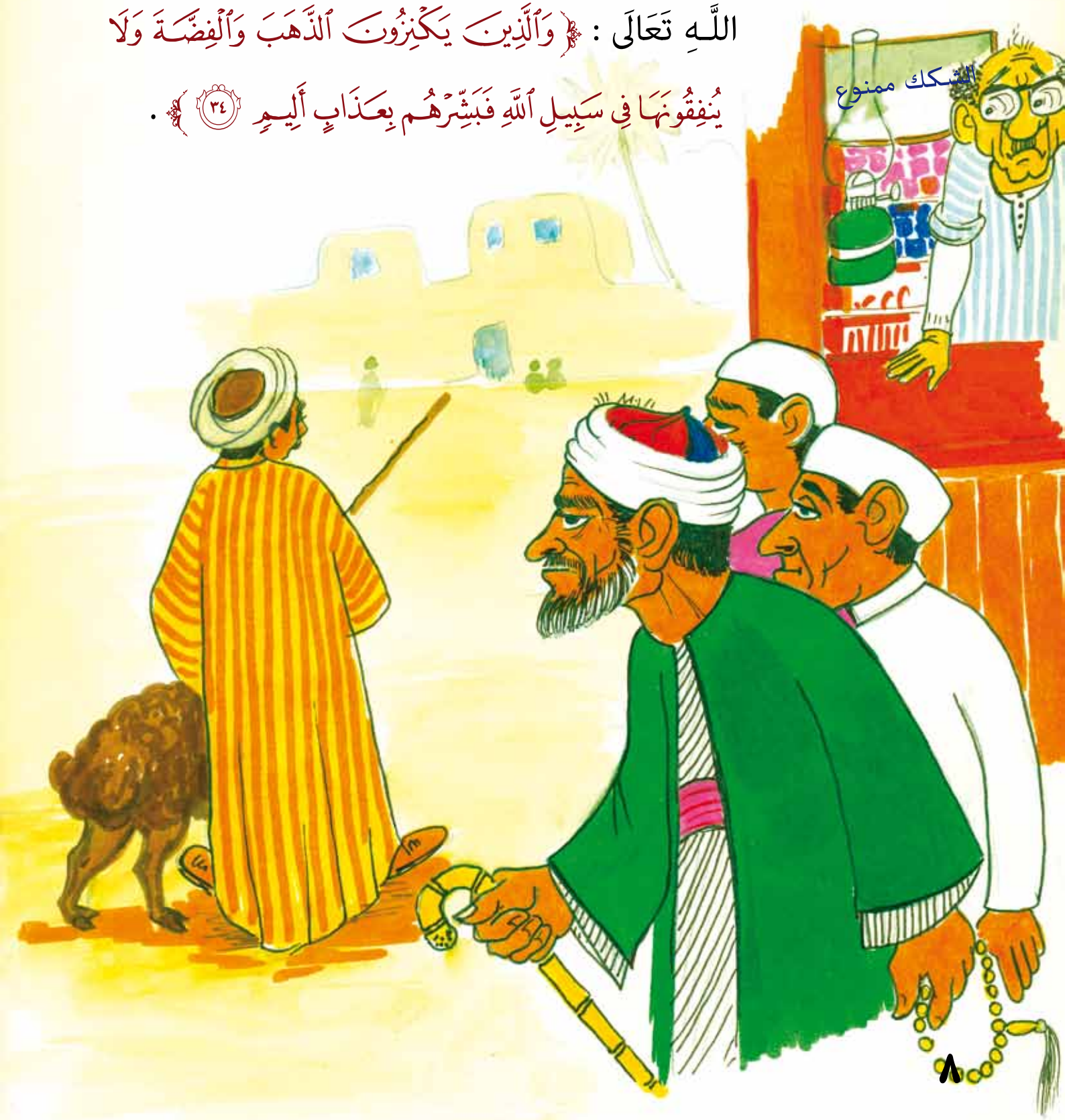

والحَقِيقَةُ أنَّ العَمَّ «خَلِيلاً» كَانَ يَضَعُ الجُنَيهَ عَلَى الجُنَيهِ.. فِي حِرْصٍ شَـدِيدٍ.. وَيَحْتَفِظُ بِهَذِهِ النُّقُودِ فِي خِزَانَةٍ فِي دُكَّانِهِ.. وَكَانَ يَطْمَئِـنُّ عَلَيهَا بِنَفْسِهِ يَوْمًا بِيَوْمٍ.. فَفِي المَسَاءِ يُغْلِقُ الدُّكَّانَ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الدَّاخِلِ.. وَيَضَعُ مِصْبَاحَ الكَيْرُوسِيـنِ عَلى المِنْضَدَةِ أَمَامَهُ .. وَيَفْتَحُ الخِزَانَةَ.. وَيُخْرِجُ الأَمْوَالَ.. وَيَأخُذُ فِي عَدِّهَا .. وَيَقُولُ : سَأَمْلِكُ أَمْوَالَ القَرْيَةِ كُلَّهَا .. وأَكُونُ أَغْنَى الأَغْنِياءِ.. وَلَنْ أُنْفِقَ جُنَيهًا وَاحِدًا . ثُمَّ يُعِيـدُ الأَمْوَالَ إِلَى الخِزَانَةِ وَيُغْلِقُهَا ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ الدُّكَّانِ وَيُغْلِقُهُ .. وَيَذْهَبُ إِلَى المَنْزِلِ ..

وَفِي المَنْزِلِ .. كَانَ العَمُّ «خَلِيلٌ» يُرَدِّدُ دَائِمًا : التِّجَارَةُ أَصْبَحَتْ خَاسِرَةً وَأَصْبَحَ الرِّبْحُ قَلِيلاً.. فَإِذَا طَلَبَتْ مِنْهُ زَوْجَتُهُ بَعْضَ النُّقُودِ لِشِرَاءِ مَا يَلْزَمُ المَنْزِلَ مِنْ طَعَامٍ أَوْ مَلاَبِسَ أَوْ غَيرِ ذَلِكَ . قَالَ لَهَا فِي غَضَبٍ : مِنْ أَينَ أُحْضِرُ لَكُمُ النُّقُودَ؟ إنَّ الدُّكَّانَ لاَ يَرْبَحُ .. اكْتَفُوا بِمَا عِنْدَكُم.. وإذَا طَلَبَ مِنْهُ أَوْلادُهُ شَيْئًا .. رَفَضَ وَتَرَكَهُم يَبْكُونَ وَهُوَ يُرَدِّدُ كَعَادَتِهِ: إنِّي فَقِيرٌ.. وَتِجَارَتِي لا تَرْبَحُ.

وَذَاتَ مَسَـاءٍ .. سَـمِعَ العَمُّ «خَلِيلٌ» أَصْوَاتًا عَالِيةً وَصُرَاخًا .. فَخَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ .. فَوَجَدَ حَرِيقًا كَبِيرًا قَدْ شَـبَّ فِي مَنْزِلِ جَارِهِ العَمِّ «عُمَرَ»، فَوَقَفَ يَنْظُرُ مِن بَعِيدٍ حَتَّى أَطْفَأَ أَهْلُ القَرْيَةِ الحَرِيقَ.. وَبَدءُوا يَجْمَعُونَ بَعْضَ الأَمْوَالِ لِلْعَمِّ «عُمَرَ»؛ لأَنَّ النَّارَ أَتْلَفَتْ كُلَّ مَا فِي المَنْزِلِ فَأَسْرَعَ العَمُّ «خَلِيلٌ» وَانْصَرَفَ .. حَتَى لاَ يَطْلُبَ أَحَدٌ مِنْهُ شَيئًا مِنَ المَالِ .

وَفِي إحْدَى اللَّيَالِي.. بَيْنَما العَمُّ «خَلِيلٌ» يَطْمئِنُّ عَلَى النُّقُودِ فِي الـخِزَانَةِ كَعَادَتِــهِ.. اصْطَدَمَتْ ذِرَاعُهُ بِمِصبَاحِ (الكِيرُوسِــينِ)، فَوَقَعَ عَلَى المِنْضَدةِ وَانْسَكَبَ (الكِيرُوسِينُ) عَلَى الأَمْوَالِ والمَفْرَشِ المَوْضُوعِ عَلَى المِنْضَدَةِ .. وَفِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ كَانَتِ النَّارُ تَأْكُلُ النُّقُودَ.

فَصَرخَ العَمُّ «خَلِيلٌ»: النَّجْدَة.. النَّجْدَة.. ثُمَّ هَجَمَ عَلَى الأَمْوَالِ يُرِيدُ إنْقَاذَهَـا .. وَلَمْ يَهْتَمَّ بِالنَّارِ.. وَلَكِنَّ النِّيرانَ أَسْرَعَـتْ إلَى بَقِيَّةِ الدُّكَّانِ.. واشْتَعَلَ فِيهِ حَرِيقٌ كَبِيرٌ ..

تَجَمَّعَ أَهْلُ القَرْيَةِ عَلَى صُرَاخِ العَمِّ «خَلِيــلٍ» .. وَتَمَكَّنُوا مِنْ إطْفَاءِ الحَرِيــقِ.. وَحَمَلُوا العَمَّ «خَلِيلاً» بَعِيدًا عَنِ النَّارِ .. وَلَكِنَّهُ ظَلَّ يَصْرُخُ وَيَقُولُ: أَمْوَالي.. أَمْوَالِي .. خِزَانَةُ النُّقُودِ.. خِزَانَةُ النُّقُودِ ..

وَبَعْدَ إطْفَاءِ الحَرِيقِ.. نَظَرَ العَمُّ «خَلِيلٌ» إلَى دُكَّانِهِ وَقَدِ احْتَرَقَ كُلُّ مَا فِيهِ .. حَتَّى خِزَانَةُ النُّقُودِ تَحَطَّمَتْ وَاحْتَرَقَ كُلُّ مَا فِيهَا .. فَجَلَسَ حَزِينًا.. نَادِمًا عَلَى بُـخْلِهِ ..

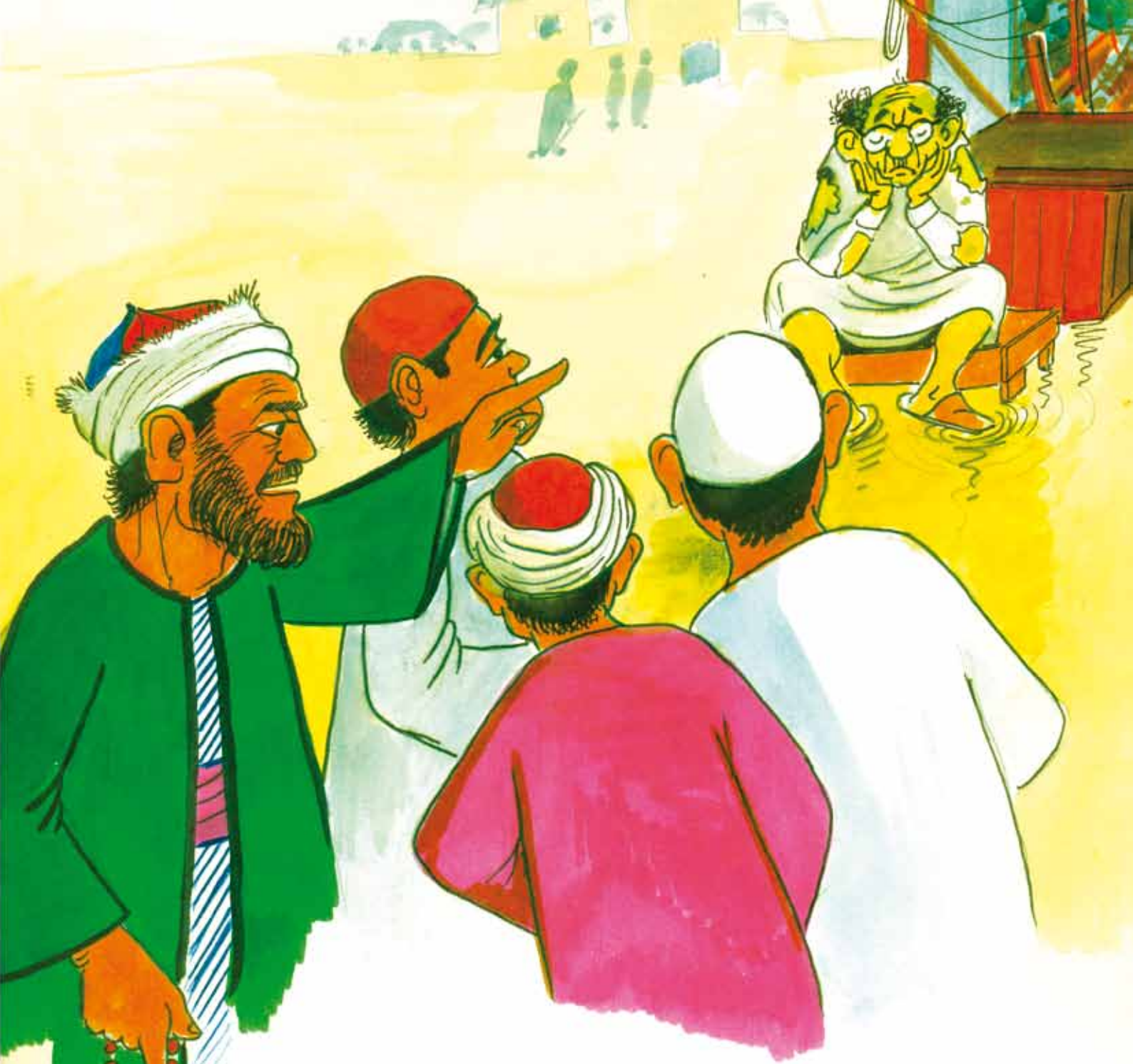

قَالَ أحَدُ الحَاضِرِيـنَ: هَذِهِ نِهَايَةُ البُخْلِ.. وَهَذَا جَزَاءُ البَخِيلِ.. فَقَالَ الشَّـيْخُ «إبْرَاهِيمُ» : نَعَمْ يَا أَخِي .. نَعَمْ .. إنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي حَدِيثِه: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ فِيهِ العِبَادُ إلاَّ مَلَكَانِ يَنْزِلانِ فَيَقُولُ أحَدُهُمَا : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا ، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا » . فَقَالَ الجَمِيعُ: صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .